تحليلات وآراء

الاجتمـــاع الأمنـــي الرباعـــي فـــي طهـــران

الترتيبات الإقليمية للتهدئة وإعادة توزيع القوى في "الشرق الاوسط"

بقلـــم

حســـن فاضـــل سليـــم

باحث في مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

2026

تأسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية عام 2008 بمدينة بابل (الحلة)، وحصل على شهادة التسجيل من دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة 1Z71874 بتاريخ 2012/12/25، بوصفه مركزا علميا بحثيا يهتم بدراسة الموضوعات السياسية والمجتمعية، فضلاً عن الاهتمام بالقضايا والظواهر الراهنة والمحتملة في الشأن المحلي والإقليمي والدولي، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

- لا يجوز إعادة نشر أي من هذه الأوراق البحثية الا بموافقة المركز، وبالإمكان الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا.
- لا تعبر الآراء الواردة في الورقة البحثية عن الاتجاهات التي يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كاتبها.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

للتواصل

العراق - بغداد - الكرادة

+964 7810234002

hcrsiraq@yahoo.com

www.hcrsiraq.net

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

مقدمة

عقد اجتماع أمني رباعي يوم الثلاثاء 27 تشرين الاول 2026 في طهران بين قادة الأجهزة الأمنية بين دول اتفاق مكة الثلاثة باكستان والسعودية وتركيا وبين الجمهورية الاسلامية في ايران في العاصمة الإيرانية طهران، وقد أعلنت الدول المشاركة في الاجتماع عن توسيع الية الحوار والتفاهم الإقليمي والسعي لتأسيس منظومة امنية إقليمية مشتركة، ما يطرح تساؤلات حول مسارات توسع اتفاق مكة ليضم دول جديدة، تحاول هذه المقالة قراءة الاجتماع الأخير في ضوء التطورات الإقليمية الراهنة مع استشراف سيناريوهات توسع الاتفاق وانعكاساته على الامن الإقليمي.

أولاً: اتفاقية مكة والسياق الأمني للاجتماع الرباعي

تمثل اتفاقية مكة التي وقعت في شهر آب الماضي بين كل من باكستان والسعودية وتركيا النواة الأولى لتشكيل محور إقليمي للتعاون الدفاعي، حيث نص الاتفاق على التزام الدول الموقعة بالدفاع المشترك في حال تعرض أي منها للهجوم. وقد راهن الخبراء والمحللون على ان الاتفاق ثمل اطار للتعاون الدفاعي مصمم للحد من الدور الإيراني في المنطقة وردع تهديده للأراضي السعودية، لا سيما انه جاء في سياق إقليمي مضطرب نتيجة للحرب الامريكية على الجمهورية الاسلامية في ايران التي دفعت الأخيرة للرد على القواعد الامريكية داخل الأراضي السعودية واغلاق مضيق هرمز الشريان الحيوي للطاقة، وكذلك فأن الاتفاق جاء بالتزامن مع عودة الحرب في اليمن واستهداف قوات حكومة صنعاء بقيادة انصار الله الحوث يين للأراضي السعودية مع قيامهم بالحد من الملاحة السعودية في مياه البحر الأحمر وحظرها من المرور عبر مضيق باب المندب.

الا انه في واقع الامر فأن التحليلات والتصورات التي كانت تنتشر عبر وسائل الاعلام بل حتى في مراكز الأبحاث والتي تصف اتفاق مكة بأنه تحالف سني ضد النفوذ الإيراني، كانت قاصرة عن تفسير وفهم حقيقة الاتفاق او المخاوف الكامنة وراءه التي دفعت الدول الى تأطير التعاون الدفاعي فيما بينهم بحلف مشترك.

ومن المؤشرات على ضعف هذه التصورات وقصورها هو دعوة قادة كل من تركيا وباكستان للجمهورية الاسلامية في إيران للانضمام الى حلف مكة بعد التوقيع على الاتفاق بايام، كما ان الاجتماع الرباعي ذاته يمثل اكبر دليل على ان التحالف لم يتم انشاءه بالضد من الجمهورية الاسلامية في ايران وحلفاءها. فعلى الرغم من اعلان تركيا وباكستان تفعيل الدفاع المشترك وفقا للاتفاقية والعمل على تقديم الدعم الفني والسياسي للسعودية في التصدي للصواريخ اليمنية، حيث أعلنت تركيا انها ستعمل على تزويد السعودية بطائرات مسيرة وبعض المعدات العسكرية، فيما أعلنت باكستان تضامنها مع السعودية ورفضها للهجمات اليمنية الا انها اكدت في الوقت نفسه على إبقاء قنوات الحوار مفتوحة مع كل الأطراف، مما يشير الى ان اطراف التحالف لا تجد ان التهديدات المشتركة لا ترتبط بالجمهورية الاسلامية في ايران والمحور الحليف لها، وان التهديدات الموجهة للسعودية يمكن احتواءها بالحوار بدلاً من الصدام.

ثانياً: دوافع التقارب وحدود التفاهم الرباعي

يمثل الحوار الرباعي فرصة لاطرافه لاسيما ايران والسعودية منهم لتخفيض حدة التصعيد في المنطقة وإيجاد السبل لحل الخلافات بالطرق السلمية والاستماع الى مطالب ورغبات بعضهم البعض، حيث ان السعودية يمكن ان تحقق مكتسبات من الحوار مع الجمهورية الاسلامية في ايران من خلال خفض التصعيد في الجبهة اليمنية من خلال العلاقات الإيرانية المتينة مع حركة انصار الله التي تدير حكومة صنعاء، كما يمكن ان يسهم الحوار في السماح للسعودية بمرور ناقلاتها النفطية عبر مضيق هرمز عبر المسارات التي حددها الحرس الثوري الإيراني، مما يساهم في استئناف صادرات النفط السعودية التي تضررت نتيجة الحرب، ولعل ما يدفع السعودية لاتخاذ الحوار وسيلة محتملة لخفض التصعيد في المنطقة هو تراجع دور الضمانات الأمنية الامريكية في حماية السعودية وحماية دول الخليج في ظل الهجمات الصاروخية الإيرانية وكذلك تلك التي تشنها حكومة صنعاء، فبعد ان تفاوضت السعودية مع الولايات المتحدة للحصول على الدعم والانخراط في الحرب ضد اليمن رفضت إدارة ترامب ذلك، مما زاد الشكوك حول جدوى الضمانات الأمنية الامريكية للمنطقة، ودفعها لسلوك طريق الحوار بدلاً من تصعيد الموقف في المنطقة.

اما الجمهورية الاسلامية في ايران فأنها تجد في الحوار الرباعي فرصة لحث الدول الأطراف في اتفاق مكة على الضغط على واشنطن لفك الحصار البحري عن الجمهورية الاسلامية في ايران، وكذلك الحد من احتمالات استئناف الضربات الامريكية على الجمهورية الاسلامية في ايران، كما تعول الجمهورية الاسلامية في ايران على تطور حلف مكة ليشكل لاحقاً منظومة إقليمية جديدة تضمن تحقيق الامن في المنطقة، من خلال اشتراك دول المنطقة في حماية امنها المشترك ذاتياً بعيداً عن الدور الخارجي الذي تمثله الولايات المتحدة في إدارة التفاعلات الأمنية في المنطقة.

وهو ما ظهر جلياً عبر تصريحات المتحدث باسم الخارجية ومجلس الأمن القومي، الذي أكد أن هذا الاجتماع يُمثل خطوة فاعلة وبداية لتأسيس "منظومة أمنية إقليمية جديدة" تنطلق من دول المنطقة نفسها، مع التشديد على ضرورة مواجهة أي تدخل أو نفوذ أجنبي يزعزع الاستقرار.

فيما حث الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان خلال استقباله للوفود على تعزيز الوحدة والتضامن بين الدول الإسلامية الكبرى والمؤثرة، مشيراً إلى أن اتخاذ مواقف منسقة وإدارة الخلافات بالتركيز على المصالح المشتركة سيحمي دول المنطقة من الاعتداءات والاغتيالات.

بالتالي تأمل الجمهورية الاسلامية في ايران من خلال الحوار ان تصل الى نتيجة تؤدي لانشاء منظومة امنية إقليمية جديدة تمثل (ناتو إسلامي) يجمع الدول الإسلامية الكبرى في المنطقة لكي تعمل على توفير الامن المشترك بعيداً عن التدخلات الامريكية التي تجد الجمهورية الاسلامية في ايران انها تزعزع استقرار المنطقة، وتعول في ذلك على دور كل من باكستان وتركيا كدول وسيطة وضامنة لتحقيق هذا المسار.

لكن من جانب آخر قد لا ترغب السعودية في الوصول الى نتيجة تؤدي لتحالف مع الجمهورية الاسلامية في ايران، وذلك بسبب تقاطعات المصالح بين البلدين لكنها على الأقل مازالت ترغب بإيجاد الية للحوار المشترك التي تساهم

في تذويب الخلافات والتفاهم للتوصل الى حلول سلمية بدلاً من الدخول في صراع مباشر، وهو وضع يمثل الحد الأدنى من التفاهم والتعاون الذي يمكن ان يساهم في تعزيز استقرار المنطقة.

ثالثاً: مشاهد تطور الحوار الرباعي

يمكن قراءة الحوار الرباعي الأمني الأخير كمؤشر مهم على تطور محتمل في مسار الامن الإقليمي في منطقة "الشرق الأوسط"، من خلال دخزل القوى الرئيسية في حوار لتهدئة التصعيد في المنطقة، وهو حوار يمكن ان يقود الى مسار اكثر تطوراً من التفاهم والتعاون الإقليمي او قد يستمر ويتطور نحو الية مستدامة للحوار بين دول حلف مكة والجمهورية الاسلامية في ايران، او قد يخفق الحوار في تحقيق أهدافه مما يؤدي الى تدهور أوضاع المنطقة امنياً ودخولها في صدام شامل.

لذلك تبرز امامنا ثلاث مشاهد محتملة لمستقبل التصعيد في المنطقة بين القوى الإقليمية الرئيسية وهي:

المشهد الأول: تطور الحوار وتوسع الحلف

يفترض هذا المشهد إمكانية ان يؤدي الحوار المستمر بين الجمهورية الاسلامية في إيران ودول حلف مكة الى تقدم طهران بطلب الانضمام للحلف وقبولها كعضو جديد في الحلف مما يؤدي الى توسعه، وهو مشهد مطروح من قبل بعض الاطراف لا سيما الجمهورية الاسلامية في إيران التي أعطت مؤشرات من خلال تصريحات مسؤوليها على ضرورة ان يتوسع الحلف وان يشمل القوى الإقليمية بعيداً عن أي دور اجنبي ضامن للامن من خارج "الشرق الأوسط". كما ان تركيا وباكستان صرحوا في اكثر من مناسبة عن عدم ممانعتهم من انضمام الجمهورية الاسلامية في إيران الى الحلف في حال رغبت بذلك.

وتدعم بعض التحليلات والتصورات من الخبراء والمختصين هذه الرؤية وتجد فيها مساراً محتملاً وبديلاً للضمانات الامريكية وتراهن الآراء التي تدعم إمكانية تحقق هذا المشهد على الإخفاق الذي لحق بالضمانات الأمنية الامريكية في حماية "الشرق الأوسط" لاسيما دول الخليج العربي ومحطات الطاقة فيها، فضلاً عن القواعد العسكرية الامريكية المتواجدة في هذه الدول، مما أدى الى تراجع ثقة دول الخليج بالحماية الامريكية لها، وهو ما قد يدفعها الى الحوار مع طهران بدلاً من الصدام معها لتحقيق متطلباتها الأمنية في المنطقة.

بالتالي فأن مشهد انضمام الجمهورية الاسلامية في إيران قد يتزامن مع انضمام مصر الى الحلف وتشكيل كتلة امنية وعسكرية إقليمية اشبه بـ(ناتو إسلامي) يمكن ان يساهم في رأب الصدوع الطائفية التي تسود المنطقة وتساهم في تمزقها واستدامة صراعاتها، كما انه قد يوحد جهود دول المنطقة بالضد من الخطر الحقيقي الذي تمثله الطموحات التوسعية لـ"إسرائيل" ضد عدد من الدول العربية، خاصة وان "إسرائيل" باتت تصطدم في مصالحها مع كل من تركيا ومصر، ما دفع البلدين الى تعزيز تعاونهما العسكري بشكل كبير لتحقيق حالة من الردع للتهديد "الإسرائيلي".

المشهد الثاني: استمرار الحوار وتطور آليته

يفترض هذا المشهد ان الحوار قد لا يتحول بالضرورة الى مسار أخرى نحو تشكيل منظومة امنإقليمي مشترك بين الدول الأربعة قابل للتوسع عبر حلف مكة، بل انه يفترض ان الحوار الأخير قد يؤسس للآلية تفاوضية مستدامة بين دول حلف مكة والجمهورية الاسلامية في إيران يؤدي الى السيطرة على التصعيد في المنطقة ويمنع انزلاقها الى صدام شامل ويعزز التفاهم حول المصالح المشتركة، لاسيما وان من مؤشرات هذا المشهد هو ان السعودية قد لا تذهب بشكل مباشر نحو التحالف العسكري والأمني مع الجمهورية الاسلامية في إيران بفعل حالة عدم اليقين التي تسود العلاقة بين الجمهورية الاسلامية في إيران والسعودية على الرغم من تطبيع العلاقات بينهما منذ عام 2023 الا مستويات الثقة مازالت ضعيفة بين البلدين لاسيما وان السعودية تتهم الجمهورية الاسلامية في إيران بدعم الحوث يين والجمهورية الاسلامية في إيران تتهم السعودية بالسماح للولايات المتحدة بالانطلاق من أراضيها في هجماتها على الأراضي الإيرانية، لذلك يمكن ان يستمر الحوار مدة أطول ويتبلور الى الية تفاوضية مستدامة مثل تشكيل لجنة مشتركة بين أعضاء حلف مكة والجمهورية الاسلامية في إيران لمناقشة خفض التصعيد والحد من التوتر، دون ان يتحول الى حلف عسكري وامني دائم.

المشهد الثالث: فشل الحوار والانزلاق نحو الصدام الشامل

يعد هذا المشهد الأكثر قتامة في مستقبل المنطقة وذلك في حال فشل جهود الحوار بين دول حلف مكة وايران في التوصل لالية لخفض التصعيد والتعاون بشكل مستدام في تحقيق استقرار المنطقة، فأن هذا الامر يستدعي ان تنزلق المنطقة برمتها في صدام شامل بين دولتين على الأقل من دول حلف مكة وبين الجمهورية الاسلامية في إيران ومحورها الحليف، لاسيما وان هناك جبهات مفتوحة بالفعل بين الطرفين مثل جبهة اليمن، كما ان مصالح الجمهورية الاسلامية في إيران وبعض دول حلف مكة مثل السعودية وتركيا تضاربت في قضايا عدة كما هو عليه الحال خلال الحرب في سوريا، لذلك ان مشهد فشل الحوار يمكن ان يدفع الأطراف الإقليمية التي تشكيل تكتلات متعارضة تسهم في المزيد من زعزعة استقرار المنطقة لكنها بكل حال من الأحوال قد تدفع بمناوشات بين الأطراف الأساسية بالإضافة الى مواجهات كسر عظم من حلفاءهم الإقليميين من الفواعل المسلحة غير الدولية، مما يضع المنطقة في حالة من الفوضى تفوق ما مرت به المنطقة اثناء الحرب في سوريا والحرب على د1عش في سوريا والعراق.

هذا المشهد يبقى غير مرجح الى حد بعيد بفعل ان لتركيا مصالح استراتيجية ترتبط بامنها القومي في الحفاظ على وجود النظام السياسي في الجمهورية الاسلامية في إيران وبقاء الدولة الإيرانية قوية وموجودة وذلك لأن بقاءها يساهم في كبح النزعات الانفصالية ويحد من انتقال عدوى العنف والاضطراب الى الأراضي التركية، ويحد من الهواجس الأمنية التركية، لذلك فأن تركيا قد لا تجد من مصلحتها ان تدخل في صراع مع الجمهورية الاسلامية في إيران لاسيما ان مصالحها في الوقت الراهن مؤمنة وباتت تملك مفتاح التأثير الكامل على الساحة السورية ووصولاً

لابأس به في الساحة العراقية ضمن حدود دور معين يضمن لها تحقيق مصالحها الاقتصادية والأمنية، مما يجعل من مصلحتها عدم التصادم مع الجمهورية الاسلامية في إيران لهذه الاعتبارات واعتبارات عدة أخرى، اما باكستان فتركز على بناء دورها الإقليمي ضمن اطار العالم الإسلامي كوسيط لحل النزاعات وتقريب وجهات النظر بين الجمهورية الاسلامية في إيران والدول المسلمة وبين الجمهورية الاسلامية في إيران والولايات المتحدة الامريكية، وذلك لتكتسب مكانة دبلوماسية تحولها الى فاعل مؤثر في منطقتها التي تقع على تخوم "الشرق الأوسط".

خاتمة

بناءً على ما تقدم، يمكن القول إن الاجتماع الأمني الرباعي الذي عُقد في طهران بين دول تحالف مكة والجمهورية الاسلامية في إيران شكّل خطوة مهمة نحو فتح مسار للحوار الأمني بين أطراف تتباين مصالحها ومواقفها تجاه عدد من القضايا الإقليمية. فعلى الرغم من أن البيان الختامي ركّز بصورة أساسية على مواصلة الحوار وتعزيز التعاون في مجالات السلام والأمن الإقليميين، فإن أهمية الاجتماع تكمن في إمكانية البناء عليه لتطوير آلية حوار أكثر استدامة، بما قد يتيح مستقبلاً توسيع نطاق التفاهمات الأمنية بين الدول المشاركة.

ومع ذلك، فإن انتقال هذا الحوار إلى مستوى أعمق من التعاون، أو تحوله إلى مدخل لتوسيع اتفاقية مكة وانضمام الجمهورية الاسلامية في إيران إليها، يظل احتمالاً مشروطاً بتجاوز جملة من العقبات، وفي مقدمتها تضارب المصالح الإقليمية، واستمرار الخلافات بشأن ملفات الصراع في "الشرق الأوسط"، فضلاً عن ارتباط دول تحالف مكة بعلاقات استراتيجية وأمنية وثيقة مع الولايات المتحدة، وما قد تفرضه هذه العلاقات من قيود على طبيعة ومستوى التقارب مع طهران.

وعليه، فإن تطور الحوار الرباعي قد يفتح المجال أمام إعادة تشكيل بعض أنماط التفاعلات الأمنية في "الشرق الأوسط"، من خلال الانتقال التدريجي من منطق الاستقطاب والمواجهة إلى ترتيبات تجمع بين التعاون الدفاعي والحوار مع القوى الإقليمية المنافسة. أما احتمال تشكّل بنية أمنية إقليمية أوسع تضم الجمهورية الاسلامية في إيران ودول تحالف مكة، وما قد يترتب عليها من تغير في موازين القوى والاصطفافات الإقليمية، فيبقى رهناً بمدى قدرة هذه الدول على التوفيق بين مصالحها المتعارضة، وبطبيعة المواقف الإقليمية والدولية من هذا المسار.